

المحاضرة الثانية

(ابن سهل الإشبيلي)

إبراهيم بن أبي العيش بن سهل ، من أبرز شعراء الموحدين ، ولد في مدينة إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ ، وبعد عقده الثالث ودعها متجولا بين مدن الأندلس الأخرى ؛ وذلك بسبب سقوط إشبيلية بيد الإسبان سنة ٦٤٥ هـ .

لقب ابن سهل بألقاب كثيرة منها الإسرائيلي وذلك لأن أباه سهلا كان يهوديا .
وأما إبراهيم فقد أسلم وحسن إسلامه ، ولذلك لقبه صديقه أبو البقاء الرندي بلقب الإسلامي .

اختلفت الروايات في تأريخ وفاته والراجح أنها كانت سنة ٦٤٩ هـ ، وقيل إنه جاوز الأربعين . وكانت وفاته بعد أن غرق به غراب قصد به إلى حاكم تونس الحفصي المستنصر بالله (٦٤٧ / ٦٧٥ هـ) .

ديوانه وموضوعاته الشعرية :

إن الدراسة الإحصائية لديوان الشاعر وأشعاره المستدركة تبين أن الشاعر أكثر من النظم في موضوعين ألفا نسبة ٧٧ % وهما الغزل والمديح .

والموضوعان اللذان غلبا على الديوان تمثلان الشاعر في مرحلتين من حياته
وباتجاهين مختلفين شعر جاد وشعر لاه. يمثل الاتجاه الأول رحيله من إشبيلية إلى
سبته حيث قصد الحسن بن خلاص . ومن قصائد هذا الاتجاه قوله :

الله أكبر قد رأيت بك الذي يلقاه كل مكبر إن كبرا

يا أهل سبته اشكروا آثاره إن المواهب قيدها أن تشكرا

أما موضوعه الثاني فيتمثل في مطلع حياة الشاعر بإشبيلية ، ولم يكن غزله
مما أُلّف في بيئة الأندلس . فكيف نفهم تغزل الشاعر بموسى : هل يحمل على
ظاهرة أنه نزعة واقعية ؟ أم أنه رمز أوجده الشاعر ليعبر عن مشاعره الدينية أو
القومية ؟ أم أنه نزعة تقليدية على نحو ما نجد نظيرها عند شاعر لم يتلب خلقه هو
الرصافي البلنسي . ومن أمثلة شعره في هذا الباب قوله :

عليل شاقه نفس عليل فجاد يدفعه أمل بخيل

أعد الصبر للأشواق جيشا فأدبر حين أقبلت القبول

سماته الشعرية :

تأثر الشاعر بالثقافة الدينية من ذلك قوله :

تنازعي الآمال كهلا ويافعا ويسعدني التعليل لو كان نافعا

ومن أمثلة تأثره بالثقافة القرآنية قوله يشير فيه إلى أسماء السور كقوله :

وهو من أعراضه في (عبس)

حسنه يتلو (الضحى) مبتسما

أو قوله :

يتلو لقلبي (فاطرا) بجفوته

وأغر تتلو (الفجر) غرته كما

ومما يؤخذ على الشاعر أنه كان يقتبس في موضوعاته اللاهية غير الجادة . وفي هذا ورد النهي عند أكثر العلماء ومنهم عمر بن خليل الإشبيلي الذي أنكر تضمينه آيات القرآن الكريم محرفة عما أنزلت فيه، وقال (هذا كله وما أشبهه حرام إطلاقا)، من ذلك قوله :

هي عزة الدنيا وفوز المحشر

وردا فمضمون نجاح المصدر

سبب به تردون نهر الكوثر

وتجشموا البحر الأجاج فإنه

وله من الثقافة النحوية الشيء الكثير من ذلك قوله :

أم للتعجب مما ذقته مشقت

لام العذار لتوكيد الهوى خلقت

لملك مهجته للعين إذ رمقت

أم لا ابتداء ضبايات المتيم أم

ومن السمات الأخرى أن غزله جاء منفصلا عن قصائد المديح . إذ لم يلتزم الاستهلال بالغزل في قصائده على نحو ما هو معهود لدى الشعراء . فمن مجموع قصائده في المديح التي تبلغ خمسة وثلاثين لم يستهل بالغزل إلا في (٨) قصائد ، وقصيدتان أخريان استهل إحداهما باخمرة والأخرى بوصف الطبيعة . وبذلك تبلغ نسبة إهمال الشاعر ٧٢ % من مجموع قصائده كقوله :

واسعد فأنت على الأنام سعيد

انهض بأمرك فالهدى مقصود

والدهر أجمع في زمانك عيد

والأرض حيث حلت قدس كلها

